# مرقد النبي ناحوم يستغيث

**نبيل يونس دمان**

**سبق وان كتبنا عن النبي ناحوم ومرقده في بلدتنا القوش، التي قامت قبل ميلاد سيدنا يسوع المسيح، أي من زمن ظهور الانبياء في العصور الوثنية. هذه المرة يأتي موضوعنا على شكل نداء استغاثة، لبناء ما آل اليه المكان من قِدَمٍ وتآكلٍ وإندثار، ولندعوا كل من تعزّ عليه آثارنا ليمدّوا يدَ العون والمساعدة، لاعادته الى سابقِ عهده وافضل مما كان، بترميمه على الطرق العصرية وما يليق بمكانته التاريخية. معلوم ان الطائفة اليهودية استوطنت العراق منذ عشرات القرون ومن صُلبِها وُلِدَ ل( ألقون) أحد أسرى السبي المعروف، وَلَدٌ سمّاه ناحوم بمعنى المُعَزي، والذي تنبأ بخراب نينوى ونو أمون المصرية. اقيمت العديد من الأضرحة عبر التاريخ حول قبره، وكان اخرها الضريح الحالي المبني في عام 1796 حسب مؤرخ القوش مار يوسف بابانا، وملحق به غرف الزوار ومزار اخته سارة. نبيٌ من الاثني عشر نبياً الصغار، ينعم الله على بلدتنا ان تكون عِظامه مدفونة في تربتها، التي تتقدس دوما به، وبشفيعها الاخر مار ميخا النوهدري.**

**مرقد النبي تعود ملكيته الى اليهود الذين غادروا البلاد مرغمين، وقد استوطنوها آبائهم وأجدادِهم فامتزجوا بتربتها، وسرت في أجسامهم مياهُ نهريهِ الخالدين: دجلة والفرات، سوف نختصر الكتابة الى ادنى ما يمكن لنعطي مجالاً للصور التي إلتقطناها في زيارتنا الاخيرة، وهي تنطقُ بحالتِه المُزرية، ونُعلقُ ما أمكننا عليها من وجهة نظرنا ومن باب الاجتهاد ليس إلّا.**

**بعدسَتي إلتقطت الصور وعشت عدة اسابيع بجواره، وبصورة ادق عشت في البيت الذي بني قبل اكثر من ثمانين عاما، والذي اقام فيه السادِن ( موشي ) مع عائلته والذي خدمَ المكان في العقود التي سبقت رحيل اليهود الجماعي عن ارضِ العراق. عشتُ في ذلك البيت وانا ممتلئٌ سروراً بجوارِه، فكنت أنعمُ صَباحا قبالَة بوّابته الجنوبية، التي مرت بفترة ربيع قصيرة**

**وهي تعشبُ بالأخضرِالسُندُسي وأوراد شقائقُ النعمان، التي نبتت في كل أطرافِه وفي حوشِهِ وعند ضريح اخت النبي سارَة، الذي موقِعهُ في الجهة الغربية للمجمع، وسط جُنَينة كثيفة الأعشابِ مُتعدِدَة الازهار ومورِقة الاشجار.**

**كل شيء بحاجة الى اعادة بناء وترميم واصلاح على الطرق العصرية الحديثة، في صيانة الاثار دون ان تفقد مَعالمها، ولتعبّر عن الماضي في صورة الحاضر. انا اعلن عن ذلك المكان الذي عشت بجواره، وانا ارى الحالة المؤلمة التي فيها، لأطلُب من حكومة العراق المُنتخبة، التي اتصور انها تتفق معي على اهمية المكان عالمياً، وكونه قبلة للسياح من كل حَدبٍ وصَوبٍ، من اليهود والمسيحيين والمسلمين، كما كان في مختلفِ العُصورِ الغابرة. اغلب السنوات الماضية وفي غياب اليهود، قام اهالي القوش وخصوصا الذين يعيشون قريباً منه باصلاح ما امكن وعلى حسابهم الخاص، وأنا بنفسي رأيت قطعة مع الاسف اصبحت قطع متناثرة على سطح الهيكل، وعندها جمعت بعض الاجزاء لاقرأ أسماء اناس من سكنة محلة اودو، الذين صانوا قبته العليا من تسرب مياه الامطار. ثم اصبح الاندثار في كل مكان بتاثير المياه المنحدرة بشدة شرقه ودخولها المبنى، مما ادى قبل عقدين من السنين تقريبا الى سقوط اجزاء من الحائط الغربي وكذلك الشرقي، واحداث اضرار بالغة في كل مكان تنظر اليه، وانت لا تستطيع عمل شيئٍ، سوى ذرف الدموع التي تسيحُ من عينيك.**

**رأيت غطاءً معدنياً يغطيه ويُقيه من تأثيرات الطبيعة، وكذلك استُحدثت ساقية كونكريتية بمواصفاتٍ فنية، توجّه المياه الفائضة في فصل الشتاء المنحدرة من الجبل الملاصق، وكلنا نعلم شدة المياه وما تجرفه من صخور واطيان في الزقاق الضيق بين بيت شيخو وبيت رزوقي، وحتى مدخل قنطرة القوناغ من جهتها الغربية. أمَلنا ان تتظافرَ الجهودُ من الحكومة العراقية ومحافظة نينوى وسلطة الاقليم واهالي القوش وكلُّ المهتمين بالآثار والتأريخ، كي يعجّلوا في ترميمِه قبل ان ينهارَ كُليّاً حينها لا ينفع الندمُ، الجميع مدعوون للإسهام في اعادة الحياة، الى مرقد النبي ناحوم كي يرضى عنا فنتجنب سخطه كما سخط في نبوته، بحق نينوى الغارقة انذاك في إثمِها وَجَبروتِها.**

**اهيب بالقراء الاعزاء ان ينشروا هذه الدعوة المخلصة على اوسع نطاق، في الاعلام المقروء والمسموع والانترنيت، في طرق كل الابواب، وكسر جدار الصمت، من اجل إظهار مرقد النبي ناحوم معلماً دينياً واثرياً وسياحياً في بلدة القوش، الرابضة من الاف السنين، مقاوِمَة شتّى الظروف والتضاريس السياسية المتقلبة، وهي تفتقر الى الموارد، وتعيش تقريبا حالة الاكتفاء الذاتي، في زمنٍ يصعبُ اللحاق بسُلّم الحضارة، دون أرضية مادية واقتصادية مَتينة.**

**(1)**

**البيت الذي سكنه سادن المرقد ( موشي ) قبل رحيله الى اسرائيل قبل حوالي الستين عاما**

**(2)**

**الغطاء المعدني المستحدث ( جملون )**

**(3)**

**(4)**

**على سطح المرقد ويظهر الكوخ الذي رممه اهالي محلة اودو**

**(5)**

**الانـهيار في الجدار الشرقي وتلاحظ الساقية الكونكريتية المستحدثة**

**(6)**

**الجانب الغربي والشارع المبلط من بداية الستينات ولم تجرى عليه اية صيانة**

**(7)**

**الباب الرئيسي للمجمع من جهة الغرب، قبل 1948 كان يدخله المئات من الزوار اليهود**

**(8)**

**المبنى ملاصق لجبل القوش**

**(9)**

**(10)**

**البوابة الجنوبية**

**(11)**

**بيت البطريرك الراحل مار بولص شيخو الذي يقع في زقاق النبي ناحوم**

**(12)**

**ضريح النبي ناحوم من الداخل**

**(13)**

**(14)**

**(15)**

**قماش اخضر يغطي الناؤس**

**(16)**

**(17)**

**(18)**

**كتابات باللغة العبرية**

**(19)**

**(20)**

**(21)**

**(22)**

**(23)**

**هذه اللوحة المكتوبة بالعبرية قد رفعت من مكانها واعيدت ثانية**

**(24)**

**صندوق خاص باليهود وقد سقط من مكانه الى الارض**

**(25)**

**المراقي تؤدي الى البوابة الشمالية**

**(26)**

**المدخل الرئيسي للضريح ويقع في الجهة الشمالية**

**(27)**

**(28)**

**قبر سارة اخت النبي**

**(29)**

**(30)**

**ربيع عام 2012 داخل المبنى**

**(31)**

**(32)**

**غالبا ما تملأ هذه المنقورات الحجرية بالماء لتشرب منها الطيور**

**(33)**

**باب جانبي**

**(34)**

**شرق المبنى**

**(35)**

**غرف الزوار التي سكنتها عائلة الشماس هرمز كادو بعد رحيل اليهود وحتى اوائل السبعينات**

**(36)**

**باب غربي**

**( 37)**

**احد الازقة التي تؤدي الى الضريح**

**(38)**

**صورة الزقاق السابق نفسه عام 1950**

**(39)**

**هذا البيت يقع شرق الضريح، عاش فيه الخوري المعروف يوسف كادو**

**(40)**

**من اليمين ابن عمتي صباح جهوري، وكاتب السطور**

**nabeeldamman@hotmail.com**

**July, 30, 2012**

**USA**